

الكشاف

" كانوا ثمانية : نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم " وعن محمد بن إسحاق : كانوا عشرة : خمسة رجال وخمس نسوة . وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وأولاد نوح : سام وحام وياث و نساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون : نصفهم رجال ونصفهم نساء . ويجوز أن يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد : أن يتصل " بسم الله " ب " اركبوا " حالا من الواو بمعنى : اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت إجرائها ووقت إرسائها إما لأن المجرى والمرسى للوقت وإما لأنهما مصدران كالإجراء والإرساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج . ويجوز أن يراد مكانا الإجراء والإرساء وانتصابهما بما في " بسم الله " من معنى الفعل أو بما فيه من إرادة القول . والكلامان : أن يكون " بسم الله " مجراها ومرساها " جملة من مبتدأ وخبر مقتضيه أي بسم الله إجراؤها وإرساؤها . يروى أنه كان إذا أراد أن تجري قال : بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسو قال : بسم الله فرست ويجوز أن يقحم الاسم كقوله : .

ثم اسم السلام عليكم .

ويراد : بالله إجراؤها وإرساؤها أي بقدرته وأمره . وقرئ : " مجراها ومرساها " بفتح الميم من جرى ورسى إما مصدرين أو وقتين أو مكانين . وقرأ مجاهد مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجروري المحل صفتين . فإن قلت : ما معنى قولك : جملة مقتضية ؟ قلت : معناه أن نوحا عليه السلام أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها بذكر اسم الله أو بأمره وقدرته . ويحتمل أن تكون غير مقتضيه بأن تكون في موضع الحال كقوله : . وجاؤنا بهم سكر علينا .

فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الأول وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل : اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله بمعنى التقدير كقوله تعالى : " فادخلوها خالدين " الزمر : 73 . 10 ، " إن ربي لغفور رحيم " لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته إياكم لما نجاكم .

" وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمه وحال بينهما الموج فكان من المغرقين " .

فإن قلت : بم اتصل قوله : " " وهي تجري بهم " ؟ قلت : بمحذوف دل عليه " اركبوا فيها بسم الله " هود : 41 ، كأنه قيل : فركبوا فيها يقولون : بسم الله " " وهي تجري بهم " أي

تجري وهم فيها " في موج كالجبال " يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها . فإن قلت : الموج : ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزخيره وكان